

أعز العابرين ففي عمري

راما الملاحي

تصميم الغلاف: منى وجيهه

تصميم




أعز العابريه في عمري

راما العلاجي

اسم العمل :- أعز العابرين في عمري

اسم الكاتب :- راما الملاحي

تدقيق لغوي :- محمود جمال

(تصميم غلاف وإخراج فني فريق )

تصميم الغلاف :- مني وجيه

إخراج فني :- ونام مدحت

جميع الحقوق محفوظة للناسر وأي انتهاك سيعرض صاحبه
للمسائلة القانونية
« هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها
أو نسخها أو نشرها إلا بعد الحصول على إذن كتابي من الناسر »

تحت إشراف بوفار

تم إخراج هذا الكتاب بواسطة دار بوقار للنشر الإلكتروني:

أسرة فريق بوقار للتصميم

أسرة فريق بوقار للتنسيق

أسرة بوقار للتدقيق اللغوي

تحت إشراف مجلس إدارة بوقار



أ/محمد جاسر

أ/أحمد صالح

إن الاعتذارات المتأخرة افزع من الخذلان، لا قيمة لها، كالحب الذي اهترأ،
ستتمزق صفحاته، وسيُعاد تدويرها، وبعدها سنلتقي كاثنين آخرين، لا أنا أنا ولا
أنت أنت، لكن قلوبنا ستجمعنا مجددًا.

الإهداء

إلى أعز العابرين في عمري وهو يعرف تمام المعرفة من هو دون أن أذكره
الآن،

إلى ذلك الغائب عني والحاضر في ذهني...

إلى غائبي وشخصي المفضل دائماً، وإلى الأبد

شكراً لكل تلك اللحظات التي ما زالت في ذاكرتي،

شكراً للطافتك وشجاعتك،

شكراً اليوم وكل يوم وللأبد.

لم أنس بكائي ليلة ميلادي أبدًا...

بكائي على تلك الحياة التي مرت بي ولم أمر بها، المواقف والاشخاص، الحب الذي فاتني، وكل الأحلام...

ولأنك الله قلبي كله أمل، أسألك ربي السلام في الطريق، الرفيق الأبدي، والحب المليء بالأمان والثقة، والشخص الذي أتمناه أن يكون عطفًا، حنون، ورائع، إنني أستحق وبكل جدارة أن يُحبنى أحدهم ويظل معي، يُحب أخطائي كثيرًا ويميزني، رفيقًا صالحًا طوال الدهر، أسألك ربي الأمان في الحياة، والقرب منك، الراحة والجمال، ميلاد سعيد لي، أتمنى أن يكون عامي مميزًا مليئًا بالإنجازات والانتصارات والحب، أتمنى عامًا سعيدًا لقلبي ولي ولكم.

مهما حدث بيننا لا تنسى الطريق إليّ

رغم خلافاتنا وصراعاتنا، ونقاشاتنا الحادة، وبعدها، لا تنسى طريقك إليّ؛ فبابي مفتوحٌ لك دائماً، وأنا ما زلت أنتظر عودتك بحزنك وفرحك إليّ، حتى في الأيام العادية سأنتظرك.

لا تنسى طريقك إليّ، اعلم جيداً أنني لا أنسى وأنتك لن تُنسى بالنسبة لي، لذا عدّ كما أعود أنا، في كل مرة بأكثر من حجة، أعود ولا يهمني شيء، أعود إليك دوماً.

إلى اللقاء يا أعز العابرين في عمري

من الآن اشتقت لك، وأنا كُلِّي شوق لعينيك وابتسامتك تلك، إلى اللقاء يا أجمل من رأت عيني وأبهاها، يا من كان جميل ولطيف ورائع، نعم؛ أنت من أروع ما رأيت، ولا أظن أن لك مثيل، إلى اللقاء، ولا يكفيك الكلام ولا الملام، هل يكفيك قلبي؟

لكنك كنت دومًا أعز من مر على قلبي وأعز من سيغادره، لذلك إلى اللقاء.

رَمش عيني والنظر، قلبي والبصر...

كنت عزيز روح وستظل هكذا دائماً، ربما هذه تعتبر من أشد أنواع الخيانة، لمن سيكون شريك حياة، لكنك والله أعز ما مر بي إلى الآن! و أعز ما فاتني.

إلى أعز العابرين في عمري:

رغم كل ما حدث بيننا من حروبٍ باردة وقاسية، ورغم كل شيء إلا أنك مميزٌ حتى بحربك هذه، أهذا ما يدعو بالتقبل أم أنني أعتاد على شخصك الجديد؟

يبدو أنك ستفقدني قريباً، إنني أطمع بأن يغفر الله ذنوبي كلها وتُنسى، وأنساك..

إلى اللقاء يا أعز العابرين في عمري، إلى اللقاء.

سأراك وأنت مُبتهج ورائع،
سأرى ذلك العالم ينير حولك،
أؤمن بك وبقلبك اللطيف،
أؤمن بأنك مرة وفرصة واحدة،
لذا كان غيابك أشبه بسنين القحط،
سأكون كظلك، بجانبك، لكن لن تراني،
سأدعو لتظل بخير، ولتنتصر على معارك الخاصة،
سأراهن أنك ستجود بدوني، وستظل مشرقاً كما عاهدتك،
اليوم، وغداً، أو ربما بعد سنين سأظل آتي على بال قلبك
أعلم أنني لن أنسى، كما أعلم أنني لن أنساك...
إلى اللقاء يا أعز العابرين.

لظالما قلت لك الكثير من المرات أنك تأتي على هيئة اطمئنان لقلبي، وأنت أكثر
المشاعر روعةً، وأنت كالنسمة الباردة بيومٍ من شهر أغسطس، وأنت الأفضل
من بين الرجال، والكثير من المدح كان لك ولأجلك... لكن!

لماذا أقلقنتني، وسرقت الطمأنينة مني ورحلت؟ أتدري يا أعز العابرين أنك سرقت
نفسك مني... أتعلم حجم الخيبة والتخطي، أم أنك تائهٌ مع غيري كعادتك.

لقد توقفت شمسك عن الإشراق بقلبي، وتوقفت حياتي معها، لم تعد توهبني
الحب ولم أعد أُحلق.

لا لم تكن نيتي أبداً الوقوع بحُبك،

نعم، كنت تُعجبني كثيراً، أفكارك وشكلك، طبيعتك العادية، نعم؛ لقد أحببت
عاديتهك الجذابة، ومُلئت بك وكأنني أنت...

إنك من أعز العابرين، كنت وستكون هكذا دائماً، بالرغم من هذا الحُب الكبير
الذي أكنه لك، لكنك كنت أحد الأجزاء على قلبي، أخذت تفكيري وحواسي وكل
حبي، بل أخذتني كُلّي، ويا لبيتك ظللت بجانبتي، وفي السادس من أكتوبر، أنا
أحُبك.

السابع من أكتوبر، لقد وجدتك:

حتى أنني استيقظت اليوم ورأيتك أمامي وبدوت بطلاً لقلبي مجدداً، حتى أن النصر كان لقلبي أيضاً، أنا اليوم أشرقت مجدداً، وأحببتك ثانياً ودوماً، أحببت أنك زرتني وبدأ عيدي، إنه تشرين، وهو جميلٌ مثلك، يشبهك جداً، طوال الفترة الماضية كنت أتحاشى النظر إليك، حاولت دوماً أن أبتعد وأن لا أراك رائعاً، لكنك تصدمني كثيراً بمدى عاديته الرائعة، وجدتك اليوم وسط الحرب والنصر، وجدتك مجدداً ولن أتركك أبداً.

ثاني أيام النصر، كان النصر لقلبي قبل أي شيء، وكل شيء، أنا الآن انتصرت
بهذه الحرب التي بيننا، وأخذتك من وسط العالم إلى قلبي وكسبت الرهان.. أنا
الآن أعانق أحلامي فرحًا وحبًا، فقد وجدتكَ بعد حربٍ دامت بيننا أشهر، حرب
باردة وقاسية جدًا!

تلك الحرب التي كانت صامته ومميتة قد انتهت، انتهت بنهايتي وبدايتك، حربٌ
جعلتني أكسبك وأخسر كل من حولي، المنتصر هو أنت، والمهزوم هو أنا!
حربٌ جعلتني أستسلم لك، والسبب أن قلبي يُحبك.

أبكي بحرقه؛ لأنني أفقد أحدهم،

أو ربما فقدته وانتهينا... أظن أنني كنت صادقةً جدًا عكسه تمامًا، أو أن مشاعري كانت جياشةً جدًا، ربما كان عليّ سَحَق تلك المشاعر منذ البداية كي لا أجعلها تتكاثر أكثر، وتجعلني الآن أعاني بسببها، ربما كان يجب سَحَق شعور البدايات والفراشات المتطائرة، بعيدًا عن الحروب التي تُشن الآن، إلا أنني أردت التعبير عن حربي النفسية التي أعشيها مع نفسي كل يوم، ربما هذه الحرب ستغلبني يومًا، وربما لن أتحدث عنها بعد اليوم إطلاقًا.

وجهه الذي يجعلني في كل مرة أكون غاضبة وأريد قتله، يشفع له دومًا. في كل
مرة يرحل لسبب ما، ويعود وكله أعدار، وجهه من كان يشفع له!
ربما أحببت وجهه أكثر من أي شيء، وجهه المُشرق دومًا، المليء بالحنان
وعينه التي تلمع بالحب، حُبي أنا!
وجهه كان من أعز العابرين في عمري، واليوم وكل تلك الأشهر الماضية، كانت
عيناى تبحث عن وجهه الذي كان يُشعرنى بالأمان.

المطر والأحلام وكل تلك الأيام السابقة، كانت تأخذ من عمري على فترات، تأخذ
وتأخذ ولا تُبالي... كان لدي أحلام وذكريات، بحرٌ وغروب الشمس ووطنٌ
محروق، وحبیبٌ أخذته الحرب مني!

كنت أحلم معه كثيرًا وأسترق خلسةً من أفكاره الجنونية وأحلامه التي كان
يخبئها عني كي يفاجئني بها... كان لدينا أحلامٌ كثيرة لكنها رحلت معه، وبقيت
أنا هنا جسد بلا روح، وشكلٌ بلا حب، ودموع كثيرة لن تجف أبدًا، وداعًا يا أعز
العابرين.

ربما تلاقت الأرواح صدفةً واجتمعت للأبد، لكننا لن نجتمع الآن...

ربما ذات مساء تحت القمر أو في زمنٍ يسهُو به البشر،

ربما قد كُتبت حياتنا معًا لكن المُقدر أن لا نتلاقى إلا بعد ضجر...

ربما في يوم أو شهر قد عبر،

ربما سنتلاقى بالأحلام وقت السحر،

ربما ذات يوم تزول كل تلك الحدود والمطرح وملتقى بعد سفر...!

الأحد آخر أيام العام...

كان اليوم حاداً جداً، مُزعج ومُريح

كان أشبه بالعاصفة التي تأتي بعد هدوء

يوماً أشبه بالإعصار الهائج، بكيت وكأن روحي من بكت...

لأول مرة منذ مدة لم أبك هكذا، بكيت بكاء التفريغ للعام كله، كان الذي يبكي

جزئي الأضعف مني، بكاءً حائر ضائع ومريح، لعلّ يأتي العام المقبل بالخير

الوَفِير؛ لأن الدموع كانت كثيرة...!

أتمنى أن أعات كثيرًا وأن يكون عام العوض والنجاح... عامٌ أغدو به مَرِحَة

وأقوى من ذي قبل.

كم من قساوةٍ ستقسو بعداً!

هل يعجبك حالك الآن؟ بعيداً جداً

لا أعرف عنك أي شيء، تقسو وتبتعد، أراك أحببت الغياب كثيراً، وتمردت في

بُعدك عني أكثر، هل هذا كله لأنني أردت البقاء معك؟

أم أن الذنب ذنبي فحسب!

لا أعلم كيف تجرأت وأحببت الغياب في كل مرة أكثر من التي قبلها، أو أن يدك

أخذت على تركي دوماً، يبدو أنك أحببت دور صعب المنال هذا، ويبدو أنني

أخطأت الظن بك عندما أعلنت أنك أعز عابرين عمري، وآه على عمري

وعليك...!

صباح الخير يا أعز العابرين في عمري...

استيقظت اليوم مشرقةً حالمةً وطموحةً جدًّا، أحببت أن يبدأ يومي بك... لذا تمنيت لو أنك هنا أو أنني أستطيع مراسلتك، اليوم أو ربما غدًا، سيمر على فراقنا خمسة أشهر، أو أكثر، لا أعرف بالتحديد متى هي المرة الأولى التي افترقنا بها؛ لأنها كانت الأولى والمنتالية، بغض النظر عن كل هذا الفراق وكل تلك الأيام الصعبة... إلا أننا ما زال لنا في الحياة متسع، ولأحلامنا لقاء، ما زلنا سنحيا رغمًا عن أنف الكُربات والحروب؛ سننجو حتمًا، وبغض النظر عن كيف سننجو ومتى؟ وماذا سيكون حالنا؟ إلا أننا سننتصر أخيرًا، وسنحيا ونفرح مجددًا.

عزيزي... سأنتظر هذا اليوم حتمًا لكي أراك ناجيًا مبتسمًا، لا يهم أين سنكون؟ ومع من؟ لكن الأهم أن نكون بخير وسعداء جدًّا.

هكذا انتهينا...

دون وداع يُذكر أو حتى دون أملٍ آخر، كنت أظن أننا عظماء في الحب، وأن قصتنا لم تبدأ بعد، وأن هناك فُسحة أمل كبيرة تنتظرنا، وإن بعض الظن إثم، لكنني لاحظت أنك ستظل أعز العابرين في عمري ولا مجال لأي أحدٍ بعدك.

و كان الوداع بلا رسائل حزين جداً، كنت أنتظر اعتذاراتٍ كثيرة تُعيدني لنفسي،
تحدثتُ إلى نفسي كل ليلة، عند عودتك كيف سيكون اللقاء؟

هل سأشرح لك ماحدث لي بعدك؟ أو كيف كنت أعاني من الكوابيس السيئة؟
كنت أنتظر أن تعتذر كي أكمل حياتي ببعض الاعتذرات التي ستجعلني أعود كما
كنت سابقاً، لكنني وعلى ما يبدو سأظل أسعى خلف هذه الاعتذرات ولن تأتي،
للأسف.. لن تأتي..!

كنت عندما أشتاق لك أتمنى أن يمر هذا اليوم مسرعًا، وعندما يمر بي أتمنى لو
أنه كان ببطء أكثر من المعتاد.. أريد التخلص منك ولا أعلم كيف ومتى؟!
لكن أتوقف هنا، لا شيء معي إلا هذه الكلمات، كل شيء غادرني، أنت وأحلامي
وحتى عصفوري اللطيف، حتى عمري الذي كنت أنت عزيزه سينتهي يومًا!
لكن؛ ماذا عنك أنت، هل تشعر بما أشعر؟

أم أنني أصبحت مجرد رقم قديم، أو محادثة ممسوحة، لست موجودة الآن،
وأتمنى أن تضطر لمناداتي ذات يوم، لأريك كيف لصوتك أثر علي..!

وبعد عدة أشهر...

تحدثنا وضحكنا وكأن لا شيء يُعكر صفونا، مَزحنا وكانت ضحكاتنا تتعالى أكثر فأكثر، وكأن لا حزن أو يأس قد مسنا، نسينا لو للحظة حزننا وعتابنا وحتى جدالنا، وكان العالم انتهى، ولا شيء فيه إلا انا وأنت، هي ساعات قليلة، لكنها مسحت الكثير من الحزن والعجز، نسينا أنفسنا للحظات وعشنا ساعة، ساعتان أو ربما أكثر، لكنها كانت كفيّلة بإضحاك أرواحنا، ثم لم يتبقى شيء، وكأننا لم نكن!!

أحبك، لكنني أحب قلبي،

لكنك عزيز على روعي!

وقلبي عزيزٌ عليّ، قل لي ما الحل؟

ليلة البارحة كانت مختلفة تمامًا عن الليالي السابقة، كنت أهرب من نفسي ومن

عقلي وكل حواسي، لكنك هنا بينهم مهما حاولت الابتعاد عني، أراني أقترُب

منك، شعوري بجانبك مميز جدًا، في كل مرة أُعجب بك أكثر من قبل، أعتقد أن

الحياة بك جميلة، لا هذا ليس مجرد اعتقاد هذه حقيقة لا مفر منها، اليوم وغداً

وكل يوم؛ ستبقى مميزًا ولطيفًا.

إنه ذلك الغضب الذي يجتاحني من حين إلى آخر، ليس بؤس وحزن، غضب
مُوحش، يُشعرنني بالعُربة، بالضيق، والضياع، ربما الحسرة والحيرة أيضاً،
لكنه غضب كالبركان فظيغُ جداً، وأفزع ما في الأمر أنه بصمتٍ.
غضب يتحول لصراعاتٍ ما بين أريد ولا أريد، والضمير الحي الذي يجعلنا نكابِر
ونبتعد.

هل حقاً سنظل في هذا الصراع للأبد؟ أم أننا سنختفي وينتهي أثرنا في حياة
بعضنا.

ربما لم أكن عزيزة عُمره كما كان لي...
في ذروة الموت والحياة والحب،
في ذروة الكلام والأحلام التي كانت بيننا،
ولحظة الوصول الأخيرة، في ذروة الاعترافات والبكاء،
هناك انتهينا..

ومع كل هذا الألم والندم، أدركت أنني عزيزةٌ عمره كما هو لي تمامًا،
ربما كان علينا أن ننتهي اليوم، لنبدأ حياة أخرى، لنحتفظ بهذا الحب في
قلوبنا، وندفنه هنا، حيث لا أحد يعرفنا، أو حتى يعرف تلك القصة الغريبة،
أدركت أنني في نهاية المطاف فائزة خاسرة، لكنني حتمًا سأظل فخورة بما
عشته معك، سأظل على أمل أن أجد شيئًا يشبهك... إلى الوداع يا أعز العابرين
في عمري، فلن يكون لنا لقاء بعد اليوم... إلى الوداع يا أعز العابرين
والطفهم...

لا أعلم كيف للإنسان أن ينقلب بين ليلةٍ وضحاها، كيف له أن يكون في الصباح شيء، وفي المساء شيء آخر؟ كيف له أن يحمل هذا الكم الهائل من الأناثية وحب النفس!

وكيف لسعادتي ومزاجي أن يتأثران به لهذا الحد؟

ربما لم أشعر بهذا الشعور من قبل، وظللت أحاول المراوغة والتكبر عليه، لكنني وقعت أخيرًا لشعوري، واستسلمت.

وقعت وسلمت نفسي لمشاعري وأحببت، هل هكذا يظل شقاء القلب بالحب؟ هل سأظل شاردة وبائسة؟

هل سأظل أعفو عند أول نظرة منه، أم أنني سأتجاوزه كما فعل أو ربما سأتظاهر بذلك، جُلِّ ما أعرفه أنني سأحاول العفو له عند عودته معتذرًا، هل سيظل صديقي المفضل للأبد وسأظل هكذا له؟ أم ستأخذنا الدنيا لمنحني آخر يُشتتنا ويمزقنا أكثر؟!

هل كان علينا الشقاء والوصول لهذا الحد من التيه والضياع؟
لم كانت الأمور بغاية الصعوبة والبؤس لا حل لها؟ في كل مرة أقول أنني
انتصرت أجد نفسي أخسر مرة أخرى!

في كل مرة أرى النجاة أمامي وأغرق، ينست المحاولة والتوسل لشيء ليس لي
ولم يكن أبداً، كانت محاولاتي لأثبت له أنني الأفضل وأنني الوحيدة التي تستحق
الوصول إليه... ووصلت!

لكني وبالرغم من وصولي له خسرت، أهذا ما يُقال عنه لكل مجتهدٍ نصيب؟
أيعقل أن قسوته كانت من نصيبي؟!

والآن أينما كنت سادعو الله أن يحفظك وأن يحمي قلبك اللطيف، أن تكون بأسعد
حال، رعاك الله يا سري اللطيف، وداعاً.